رحلة الصوم الكبير مع إشعياء النبي



للقمص بيشوى كامل

اهداءات ٢٠٠٢
كنيسة مارجرجس
الاسكندرية

٥

رحلة الصوم الكبير
مـــع
إشـعياء النـبى

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

مقـــدمة

+ التزمت الكنيسة بضرورة قراءة جزء من سفر إشعياء النبى كل يوم -من أيام الصوم الكبير- التى تقرأ فيها النبوات قبل بدء القداس الإلهى، أى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة.

+ حتى إننا نجد فى الأسبوع الأول من الصوم تبدأ الكنيسة فى قراءة الاصحاح الأول من السفر، ويأتى منتصف السفر عند (إش ٤٠) حسب رأى المفسرين مع أحد النصف (السامرية). أما فى جمعة ختام الصوم فيقرأ الاصحاح السادس والستون (إش ٦٦) - أى آخر اصحاح فى السفر. لذلك نستطيع أن نقول بلا أدنى مبالغة ان سفر إشعياء النبى هو رحلة مع آحاد الصوم الكبير، فنجد فيه ما يناسب : التوبة ، الصلاة ، والتجربة ، الإبن الضال ، السامرية ، شفاء المخلع والمولود أعمى.

نجد العجب وكأن إشعياء النبى يرسم للكنيسة بالروح برنامج الصوم الكبير.

+ سفر إشعياء هو سفر التوبة والرجوع لله ، وهذا هو نفس برنامج الصوم الكبير وهدفه .

+ الصوم يبدأ بالتوبة و ينتهى بالقيامة ، والأصحاح الأول من إشعياء يتحدث عن التوبة ، أما الأصحاح السادس والستون (إش ٦٦) فيتحدث عن القيامة وميلاد الكنيسة الجديد فى يوم الخمسين .

+ **الصحة الروحية** هى هدف الصوم كما جاء فى إشعياء :

أ ـ فى الأسبوع الأول يقول إشعياء : « كل الجسم مريض وكل القلب سقيم من أسفل القدم إلى الرأس **ليس فيه صحة** بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت » (إش ١ : ٥ ، ٦) .

ب ـ وفى أسبوع ختام الصوم يقول إشعياء : «حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك **وتنبت صحتك سريعاً** » (إش ٥٨ : ٨) .

فسفر إشعياء يحدثنا عن كيف تنبت الصحة سريعاً بواسطة الصوم ، وما هو الصوم المفيد للصحة الروحية ؟

+ هذه مقدمة ضرورية ينبغى أن يضعها نصب عينيه السائر مع

إشعياء فى رحلة الصوم الكبير، ومن ناحية أخرى تعتبر هذه الدراسة لسفر إشعياء دراسة كنسية روحية لذيذة.

ونقدم الشكر أولاً وآخراً لآباء الكنيسة الأوائل الذين أعطونا فرصة دراسة سفر إشعياء فى الصوم الكبير.

القمص بيشوى كامل

+ + +

القــراءات

الأسبوع الأول :

الاثنين إش ١ : ٢ - ١٨ . الثلاثاء ١ : ١٩ ... إلخ ، ٢ : ١- ٣ . الأربعاء ٢ : ٣- ١١ . الخميس ٢ : ١١- ١٩ . الجمعة ٣ : ١- ١٤ .

الأسبوع الثانى :

الاثنين ٤ : ٢ ... إلخ ، ٥ : ١ - ٧ . الثلاثاء ٥ : ٧- ١٦ . الأربعاء ٥ : ١٧- ٢٥ . الخميس ٦ : ١- ١٢ . الجمعة ٧ : ١- ١٤ .

الأسبوع الثالث :

الاثنين ٨ : ١٣ ... إلخ ، ٩ : ١ - ٧ . الثلاثاء ١٠ : ١٢- ٢٠ . الأربعاء ٩ : ٩ ... إلخ ، ١٠ : ١- ٤ . الخميس ١١ : ١٠ ... إلخ ،

١٢ : ١ ، ٢ . الجمعة ١٣ : ٢- ١٣ .

الأسبوع الرابع :

الاثنين ١٤ : ٢٤ ... إلخ . الثلاثاء ٢٥ : ١ ... إلخ ، ٢٦ : ١- ٨ . الأربعاء ٢٦ : ٢١ ... إلخ ، ٢٧ : ١ - ٩ . الخميس ٢٨ : ١٤- ٢٢ . الجمعة ٢٩ : ١٣- ٢٣ .

الأسبوع الخامس :

الاثنين ٣٧ : ٣٣ ... إلخ ، ٣٨ : ١ - ٦ الثلاثاء ٤٠ : ١ - ٨ . الأربعاء ٤١ : ٤- ١٤ . الخميس ٤٢ : ٥ : ١٦ . الجمعة ٤٣ : ١- ٩ .

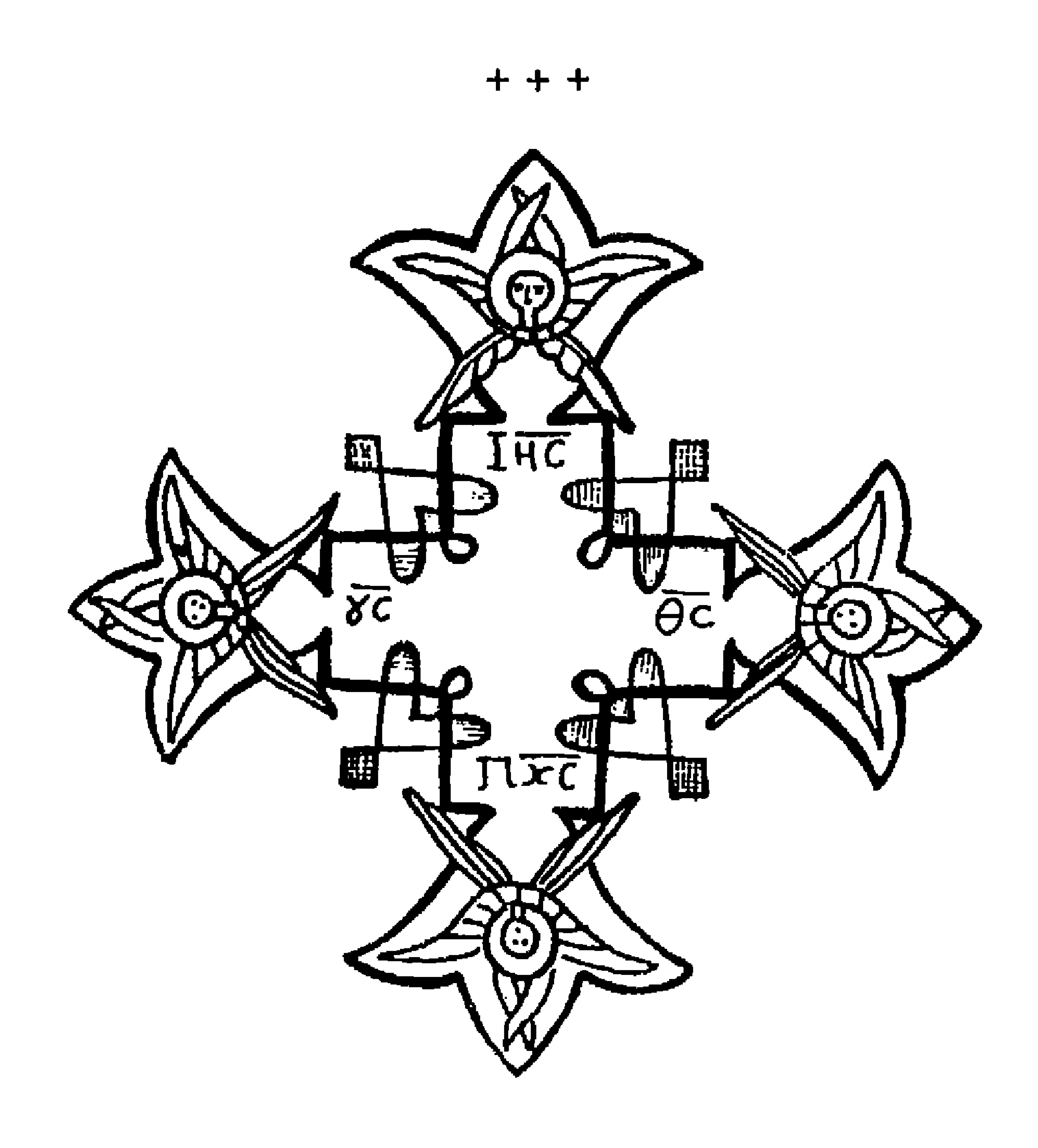
الأسبوع السادس :

الاثنين ٤٣ : ١٠ ... إلخ . الثلاثاء ٤٤ : ١ - ٨ . الأربعاء ٤٤ : ٢١ ... إلخ . الخميس ٤٥ : ١ - ١٠ . الجمعة ٤٥ : ١١- ١٧ .

الأسبوع السابع :

الاثنين ٤٨ : ١٧ ... إلخ ، ٤٩ : ١ - ٤ . الثلاثاء ٤٩ : ٦ - ١٠ . الأربعاء ٥٨ : ١ - ١١ . الخميس ٦٥ : ٨ - ١٦ . الجمعة ٦٦ : ١٠ - ٢٤ .

+ + +



الأسبوع الأول :

الإنجيل : يبدأ الأسبوع بإنجيل متى (٦ : ١ - ١٨) .

وهو يتحدث عن الصدقة والصلاة والصوم كأركان للعبادة وعن أبانا الذى فى السموات ... وينتهى هذا الأسبوع بإنجيل متى (٦ : ١٩) . ويتحدث عن عدم الإتكال على المال بل على الله وحده .

إشعياء النبى : تقرأ فى هذا الأسبوع الاصحاحات الثلاثة كلها ، ويمكننا أن نلخص الأمور المشتركة فيها مع قراءات الإنجيل :

١ - « أبانا الذى فى السموات » :

« ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا علىَّ » (إش ١ : ٢) .

وترنيمة الكنيسة فى هذا الأسبوع هى عن أبانا الذى فى السموات .

إن ما يحزن قلب الله هو العصيان أو الشر الآتى من الأبناء الذين نشأهم . أبانا السماوى ورباهم . وهكذا يدفعنا إشعياء النبى إلى الإحساس بأن هدف الصوم هو الرجوع لحضن الآب .

٢ ـ الرياء : « إذا صنعت صدقة فلتكن فى الخفاء . كذلك الصلاة ، الصوم ... » .

فالعبادة موجهة لله ، والله يكره الرياء .

أما إشعياء فيكشف لنا أن كل عبادة لا تقدم لله فى الخفاء من القلب مكروهة :

« إن كثرتم الصلاة لا أسمع ، أيديكم ملآنة دماً » (إش ١ : ١٥) ،

« فضتكم مملوءة زغلا (مغشوشة) وخمرك مغشوشة بماء » (إش ١ : ١٣) .

فكلمة فى **الخفاء** هى العامل المشترك فى كل وصايا السيد المسيح فهو يكره الرياء والمرائين .

وإشعياء النبى أوضح لنا بالآيات السابقة وبأخرى كثيرة أن الله يكره حتى البخور والذبائح من المرائين .

إذاً يا أحبائى فلنعبد الله من القلب بلا رياء ، وهذه الكلمة « بلا رياء » هى ختام كل صلاة قسمة فى القداس الإلهى .

الاتضـــاع :

والعمل فى الخفاء لا بد أن يكون مصحوباً بالاتضاع والمحبة أساس كل البنيان... والتواضع يقوى أركانه.

الاصحاح الثانى من إشعياء كله عن الاتضاع :

+ « توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس و يسمو الرب وحده فى ذلك اليوم» (إش ٢ : ١١).

+ « فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوضع » (إش ٢ : ١٢).

+ « ليدخل فى نقر الصخور وفى شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب» (إش ٢ : ٢١).

+ « كفوا عن الإنسان الذى فى أنفه نسمة لأنه ماذا يحسب » (إش ٢ : ٢٢).

٤ ـ « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض » ،

« لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون » ،

« فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه» (مت ٦ : ١٩ ، ٢٥ ، ٣٤).

وهذا ما يسجله إشعياء عندما يقول :

+ « إنزع السند والركن » (إش ٣ : ١) .

+ « كل سند خبز وكل سند ماء » (إش ٣ : ١) .

+ « ينزع السيد فى ذلك اليوم زينة الخلاخيل ... » (إش ٣ : ١٨ ، ١٦ - ٢١) .

وسواء الإنجيل أو سفر إشعياء فكلاهما يؤكدان أن المال ليس سنداً للإنسان ، بل المسيحى عليه أن يعيش بلا هم فلا سند للإنسان إلاَّ الله وحده الذى خلصه وفداه و يرعاه ويحصى شعور رأسه .

التوبة هى هدف الأسبوع الأول :

أولاً - الخطية والذات :

الخطية مدمرة للإنسان « كل الرأس مريض ليس فيه صحة » (إش ١ : ٥) .

ازدواج الشخصية والرياء هما بداية البعد عن الله « كالفضة المغشوشة » (إش ١ : ٢٢) .

الذات هى أخطر عدو فى رحلة الصوم « كفوا عن الإنسان » (إش ٢ : ٢٣) .

« لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ... » (مت ٦ : ٢٥) .

ثانياً ـ التوبة والاعتراف :

+ الاعتراف بالخطية ضرورة للتوبة ـ والاعتراف دعوة من الله وبدون الاعتراف تضعف قوة الصوم ، لذلك تقرأ لنا الكنيسة من سفر إشعياء هذه الأقوال :

« هلم نتحاجج يقول الرب : إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ، إن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف » (إش ١ : ١٨) .

+ الاعتراف والصوم كلاهما صلب للذات : «ادخل إلى الصخرة ، اختبىء فى **التراب** من أمام هيبة الرب » (إش ٢ : ١٠) .

ثالثاً ـ الإيجابية فى التوبة :

+ « تعلموا فعل الخير » (إش ١ : ١٧) .

لا بد فى الصوم من الاكثار من عمل الخير :

طوبى للرحماء على المساكين   فإن الرحمة تحل عليهم
والمسيح يرحمهم فى يوم الدين   ويحل بروح قدسه فيهم

+ « صهيون تفدى بالحق وتائبوها بالبر » (إش ١ : ٢٧).

فالصوم أروع مجال لظهور بر الله فى حياة التائبين. ما أجمل التوبة التى تؤهل الإنسان لبر الله.

+ التوبة مسيرة فى نور الرب « هلم فنسلك فى الرب » (إش ٢ : ٥).

فالسلوك فى وصايا السيد المسيح الرب ـ المكملة لمسيرة التوبة هى مسيرة فى نور الرب.

+ الإنسان التائب يجذب النفوس البعيدة للحياة مع الله « وتسير شعوب كثيرة و يقولون هلم نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله ... » (إش ٢ : ٣).

+ + +

الأسبوع الثاني :

ينتهي هذا الأسبوع بإنجيل **التجربة على الجبل**، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن إشعياء في نبواته (من ص ٤ إلى ص ٧) يتحدث عن **تجارب الإنسان مع الله**ـ وكأن إشعياء النبي يمهد الإنسان الروحي في الصوم الأربعيني لإدراك مفاهيم التجربة وأعماقها.

أولاً ـ التجربة من أجل تنقية حياة الإنسان :

« إذا غسل السيد قذر بنات صهيون ونقى دم أورشليم من وسطها بروح القضاء وبروح الاحراق. يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهاراً ودخاناً ولمعان نار ملتهبة ليلاً. لأن على كل مجد غطاء» (إش ٤ : ٤ ، ٥).

هدف التجربة : التنقية من القذر. وتنقية الدم.

وسيلة التجربة : روح القضاء وروح الاحراق.

نتيجة التجربة : المجد من الداخل « لكل مجد غطاء» مجد النفس الممحصة بالتجربة ومن الخارج تبدو أنها مغطاة بآلام التجربة.

فالله حكم وقضى على أورشليم بروح الإحراق ليس انتقاماً بل لينقيها من قذرها ـ ويحولها إلى مجد مغطى وهل يرضى الرب للنفس المجاهدة فى الصوم أن تظل فى قذرها ، وأن يبقى معها كما هو... أم يبارك صومها و ينقى قذرها :

أ ـ **وروح القضاء يمكن أن يكون هو الاعتراف وادانة الإنسان** لنفسه «لأنه لو حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا» (١ كو ١١ : ٣١) . فواضح أن التجربة هى روح القضاء ـ إما أن ندين أنفسنا ونتوب ، وإما أن يديننا الله فى هذا العالم بطريقته الخاصة ونتوب لكى لا ندان فى العالم الآخر (١ كو ١١ : ١٢) .

ب ـ أما روح الإحراق : فهو الجهاد ضد الخطية وهو صفة الصوم كقول الرسول : «أقمع جسدى وأستعبده» (١ كو ٩ : ٢٧) ، التى عندما يرى الله أمانتنا فى الجهاد للدخول من الباب الضيق محبة فى السيد المسيح يلهب القلب بنار الروح القدس الذى هو كمال التوبة فيحرق كل ما يشين النفس من أن تكون عروساً للسيد المسيح ـ ينقيها من القذر ، و ينقى دمها و يعطيها دماً جديداً ـ دماء إلهياً ـ دم ربنا يسوع من على المذبح .

جـ ـ **أخيراً يحولها إلى مجد** : هذه العروس التى نقاها الروح

القدس بروح القضاء والاحراق وجاهدت « وتعطرت بالمرّ واللبان ـ يزينها بعد ذلك بكل أذرة التاجر» (نش ٣ : ٦) . يزينها بمواهب الروح القدس ، «محبة ـ فرح ـ سلام ـ طول أناة ـ لطف ـ صلاح ـ إيمان ـ وداعة ـ تعفف» (غلا ٥ : ٢٢ ، ٢٣)... إن النفس المجاهدة فى الصوم تبدأ تتذوق حلاوة المحبة لله وللناس ، كذا الفرح ، والاتضاع ، وطول الأناة ، والطهارة...

د ـ **ولكل مجد غطاء** : ولكن الروح القدس يصنع كل ذلك فى الخفاء فيغطى على كل هذه الزينة النقية للعروس... فترى من الخارج إنساناً عادياً بسيطاً وهو من الداخل غنى جداً بكل ثمرة للروح القدس . فلكل مجد لا بد أن يكون له غطاء لئلا يسرقه العدو ، ولئلا نستوفى أجرنا . ولئلا نقع فى كبرياء وغرور...

ثانياً ـ تجربة العنب الردىء :

« ... والآن يا سكان أورشليم ورجال يهوذا احكموا بينى وبين كرمى ماذا يصنع أيضاً لكرمى وأنا لم أصنعه له . لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً صنع عنباً رديئاً... إن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا » (إش ٥ : ١ ـ ٧) .

+ معلمنا **يعقوب الرسول** يفصل بين نوعين من التجارب فى الاصحاح الأول من رسالته وهما : **التجربة المفرحة** وهى الموجهة من الله ـ وهذه التى تنقينا وتولد فينا الصبر والإيمان. ثم **التجربة الشريرة** التى رغم الأمور الصالحة التى يصنعها الله معنا ولكن الإنسان ينجذب و ينخدع من شهوته (يع ١ : ١٤ ، ١٥).

فالله فى سفر إشعياء اختار أكمة خصبة (أرض خصبة) ، ونقى حجارتها وزرع أحسن أنواع الكرم (كرم سورق) ، ووضع فى حياة الإنسان برجاً عالياً رمزاً لكلمة الله ، ونقر معصرة (أعطى الكنيسة دمه) ، وهذا الكرم غرسه السيد **بنفسه** بل **وبلذة** حتى انه يسميه غرس لذته. لقد أعطى الله كل وسائط النعمة اللازمة (أسرار الكنيسة والكتاب المقدس وعمل الروح القدس) ومع هذا صنع الكرم عنباً ردياً.

+ فما الذى نتعلمه فى الصوم الأربعينى من هذه النبوة؟

١ ـ نتعلم « أنت بلا عذر أيها الإنسان » (رو ٢ : ١). كل الشر فى حياتنا سببه نحن وليس الله أو الظروف أو المجتمع ، **وما يفسد توبتنا هو القاء العيب والذنب على الآخرين** ، وبذلك تضيع بركة الصوم وبركة التوبة وتتعطل رحلة الصوم التى ستنتهى بالبصخة (بالعبور) والقيامة.

٢ ـ ونتعلم أيضاً لماذا « يطلع الشوك والحسك فى حياتنا ، ولماذا يحدث الجفاف الروحى ولا يكون مطر» (إش ٥ : ٦). كل هذا سببه أن مع وجود كل وسائط النعمة لم نصنع عنباً جيداً بل ردئياً ، فالأعمال الصالحة هى ثمر الحياة مع الله ... فالله يطلب ثمراً من الكرم لأنه تعب فيه. لذلك يا أحبائى إن الصوم الأربعينى هو ميعاد طلب الثمر. فاحترس يا عزيزى أن لا تقدم لله إلاَّ عنباً وثمراً صالحاً فى حياتك.

ويكمل إشعياء النبى نبوته فى الاصحاح الخامس فى يومى الثلاثاء والأربعاء عن الخطايا والشرور والأسباب التى تقف أمام رحلتنا المقدسة فى الصوم وتجعلنا نهمل وسائط النعمة وتجعل المسيحيين اليوم يثمرون عنباً رديئاً. فالله الذى بيده وبلذته غرس كرمه (كنيسته) يتألم إذ يجدنا اليوم نجارى العالم ونثمر كثماره.

١ ـ حب الامتلاك (آية ٨) :

« ويل للذين يصلون بيتاً ببيت ... ».

وهكذا العالم اليوم يجذب أولاد الله لحب الامتلاك ... بيوت ، شقق ، أراضى ... حتى إذا رأيت مسيحياً اليوم تقول إنه رجل ناجح

لأن له أملاكاً كثيرة وليس لأنه رجل تقى يخاف الله فى عمله .

٢ ـ عدم المعرفة (آية ١٣) :

والمعرفة الروحية ـ معرفة المسيح ـ ضرورية لسلامة الرحلة . لأنه قال : «أنا هو الطريق» (يو ١٤ : ٦)، وقال : «شعبى هلك من عدم المعرفة » . وهنالك معرفة خاطئة وفلسفات خاطئة وهى أشر من عدم المعرفة .

٣ ـ رذلوا شريعة الرب (آية ٢٤) :

والشريعة وكلام الله هما « نور لنا فى الطريق وسراج لأرجلنا » (مز ١١٨) . فإهمال الكتاب المقدس كارثة للسائر فى غربة هذا العالم . إنه لا بد أن يضل الطريق... وربنا يسوع المسيح كانت ردوده على الشيطان من الكتاب المقدس ، كذلك عدو الخير كان يتحدث بكلمات وآيات ناقصة من الكتاب المقدس .

٤ ـ ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم (آية ٢١) .

فالذى يدرس الكتاب بحكمته البشرية سوف لا يجنى إلاَّ الكبرياء وحكمة فى عينى نفسه . فإن كان الاتضاع هو شرطاً

أساسياً للسير فى طريق رحلة الصوم، يصبح الكبرياء هو أول عثرة فى الطريق تحرمه من البركات التى كان سوف يجنيها من الرحلة. لذلك فالشيطان فى هذا الأسبوع جرب السيد المسيح بالكبرياء قائلاً الق نفسك من فوق أعلى الجبل والله سيرسل لك ملائكته ليحملوك... فرد المخلص فى وداعة: «لا تجرب الرب إلهك» (لو ٤ : ١٢).

٥ ـ الرياء والنفاق (آية ٢٠) :

لم يهاجم الرب أحداً قدر ما هاجم الفريسيين المرائيين ـ فالمسيحية مبنية على الصراحة فى الايمان ـ والمرائى يصعب عليه السير فى رحلة الصوم لذلك يقول النبى : «ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً الجاعين الظلام نوراً والنور ظلاماً الجاعلين الحلو مراً والمر حلواً» .

هذه خلاصة نبوات الثلاثاء والأربعاء .

وهى تحذير من النبى لإصلاح الكرم أثناء الصوم لكى يأتى بثمر جيد . آمين .

ثالثاً ـ تجربة المواجهة مع الله من أجل الخدمة (إش ٦ : ١ـ ١٢) :

هل من علاقة بين الصوم والخدمة ؟

نعم : الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما الرسل وبشروا فى جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس .

إشعياء النبى خادم الله الأمين .. ولكن كيف يبدأ ؟

+ بناء الخادم روحياً هو بيت القصيد فى الخدمة ، وإشعياء لخص هذه التجربة فى مواجهة الله بالصلاة ، ثم بتطهير فمه بالجمرة النارية من على المذبح . وأخيراً بعد التأخير فى الذهاب للخدمة قائلاً : « هأنذا فأرسلنى » .

أولاً ـ خدام الله القديسيون لا بد أن تكون لهم حياة صلاة قوية حيث يواجهون الله فيكشف ضعفهم ويمتلئون إتضاعاً . وتهتز نفوسهم و يشعرون بقوة الله الذى أذياله تملأ كل الهيكل ـ ويحسون بالدخان يفصل بينهم وبين الهيكل . والخدمة هنا **تبدأ من الهيكل** ـ مكان العبادة ، وتبدأ من مخافة الله فى القلب ، والاحساس بالضعف والخطية .

ثانياً ـ حياة الخادم وتطهيرها تبدأ **من فوق المذبح** كما يقول

القديس كيرلس فى القداس الإلهى : « وأعطنا الجمرة النارية التى تطهر النفس والجسد والروح التى هى الجسد الإلهى والدم الكريم اللذين لمسيحك » . فالذبيحة على المذبح هى مركز الانطلاق فى حياة الخادم .

ثالثاً ـ طاعة إشعياء السريعة لطلب الله . بعد أن قدم الله لإشعياء كل هذه الاختبارات الروحية ـ لم يكن من إشعياء إلاَّ سرعة الطاعة لخدمة الله . رغم أن خدمة النبى فى ذلك الوقت كانت محفوفة بالمخاطر . فالنبى فى أيام إشعياء كان دائماً يحمل أخباراً غير سارة للملوك .

إن موضوع مثل هذا وضعته الكنيسة فى منتصف أسبوع التجربة ، معناه أن كل اختبار جديد هو تجربة جديدة مع الله وانطلاق للخدمة .

رابعاً ـ تجربة الصلاة العميقة :

(إش ٧ : ١ ـ ١٤)

« لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها » (رو ٨ : ٣٦) . والحقيقة أننا نطلب

كثيراً من الله . ولكنها طلبات سطحية . وإليك الحوار الذى دار بين الله وأحاز (إش ٧ : ١٠) :

قال الرب لأحاز : « اطلب لنفسك آية . عمق طلبك أو رفعة إلى فوق » .

فقال أحاز : « لا أطلب ولا أجرب الرب » .

فقال إشعياء : « أنتم تضجرون إلهى أيضاً » .

ولكن يعطيكم السيد نفسه آية :

« ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو اسمه عمانوئيل » (إش ٧ : ١٤) .

+ فالله فى الصلاة مستعد للأعطاء حتى ذاته .

+ ونحن لا نعمق الطلب أو نرفعه إلى فوق ونخشى أن نطلب طلبات كبيرة فنجرب الرب .

+إن الله فى العهد الجديد **هو نصيبنا** ، هو نصيب الابن الضال ، ونصيب السامرية . والمخلع . والأعمى ... ومريم اختارت النصيب الصالح الذى لن ينزع منها ... إذاً فلنطلب أن يكون المسيح ذاته وليس أقل من ذاته هو نصيبنا « قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً » (إش ١٢ : ٢) .

هذه هى ثمرة الصلاة العميقة كما جربها إشعياء و يقدمها لنا فى رحلة الصوم المقدس .

+ الصوم والصلاة : « هما اللذان عمل بهما موسى حتى أخذ لوحى الشريعة المكتوبة بأصبع الله » .

+ الصوم والصلاة : « هما اللذان عمل بهما أهل نينوى فرحمهم الله » .

+ الصوم والصلاة : « هما اللذان عمل بهما الرسل فى خدمتهم » .

+ الصوم والصلاة : « هما اللذان عمل بهما إيليا ورفع للسماء » .

+ الصوم والصلاة : « هما اللذان عمل بهما دانيال وسد بهما أفواه الأسود » .

+ الصوم والصلاة : « هما اللذان عمل بهما الشهداء وسفكوا دماءهم من أجل اسم السيد المسيح » .

+ الصوم والصلاة : « هما اللذان عمل بهما الأبرار والصديقون وسكنوا الجبال والبرارى وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح » .

+ + +

الأسبوع الثالث :

ينتهي هذا الأسبوع بقصة رجوع الابن الضال :

وقصة الابن الضال لها ثلاثة أركان :

الأول : حنان الآب ـ وإشعياء يشير إليه بوضوح .

الثاني : خطايا الابن ـ وقد تحدث عنها إشعياء .

الثالث : توبة الابن ـ وسفر إشعياء هو سفر التوبة .

+ + +

١ ـ أبوة الله لنا :

يبدأ حديث إشعياء ن أول أيام الأسبوع عن هذه الأبوة : « هأنذا والأولاد الذين أعطيتهم الآب » (إش ٨ : ١٨) .

فقصة الابن الضال هي بالأكثر تكشف عن **قلب الآب** المحب وشوقه لرجوع ابنه ، **« وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله » (لو ١٥ : ٢٠).**

٢ ـ الخطـــية :

« وإذا قالوا اطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرافين ... » (إش

٨ : ١٩).

« فيعبرون فيها مضايقين وجائعين . و يكون حينما يجوعون أنهم يحنقون... و ينظرون إلى الأ رض وإذا شدة ظلمة قتام الضيق وإلى الظلام هم مطرودون» (إش ٨ : ٢١ ، ٢٢) «الجالسون فى أرض ظلال الموت الشعب السالك فى الظلمة » (إش ٢١ ، ٢٢) .

أليست هذه هي تصرفات الابن الضال :

بدل أن يسأل أباه سأل أصدقاءه الأشرار الذين قادوه للعرافين... كأن ليس له أب أو إله .

الأ رض التى ذهب إليها يقول عنها إشعياء أنها أرض ضيقة وجوع وظلام و يعيشون فيها غرباء (مطرودين) ، وهذه نفس أوصاف ربنا عن أنها كانت أرض الخنازير، وكان يشتهى أن يملأ بطنه منها وهو فى حالة جوع .

هذه هى ثمار الخطية وصفها لنا إشعياء النبى فى أسبوع الابن الضال .

٣ ـ التــــوبة :

١ ـ التوبة هى رجوع وخضوع للآب والتلمذة له :

فيقول النبى : « صرِّ الشهادة اختم الشريعة بتلاميذى » (إش ٨ : ١٦) . فاشعياء يكشف لنا أن التوبة هى تلمذة لوصايا ربنا يسوع وهى فى ذات الوقت شهادة (صر الشهادة) .

فالشخص التائب هو أكبر شاهد لعمل نعمة المسيح فيه ، والعصر الذى تعيش فيه الكنيسة اليوم يتوقف على قوة التوبة فيها . فكنيسة ليس فيها توبة مستمرة هى كنيسة جامدة، أما كنيسة تعيش أفرادها حياة التوبة فتكون شاهد لعمل المسيح وتجذب إليها الآخرين .

٢ ـ والتوبة هى « مخافة الرب وحياة القداسة » :

فيقول إشعياء : « قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم » (إش ٨ : ١٣) .

فكثيرون هذه الأيام يتحدثون عن التوبة بمنتهى البساطة إن التوبة هى دموع وتسمير مخافة الله فى القلب كقول داود النبى : «سمر خوفك فى لحمى» (مز ١١٨) . والقداسة هى ثمرة مخافة الرب ، أما الاستهتار فى التوبة وتسهيلها يؤدى إلى عدم المخافة وسرعة العودة للسقوط .

٣ ـ والتوبة هى السير فى نور السيد المسيح :

« الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً **عظيماً**. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» (إش ٩ : ٢).

هل يوجد تعبير للتوبة أجمل من تعبير إشعياء، أى أنها الانتقال من الظلمة للنور ومن الموت للحياة.

« لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً (فى الظلام) فوجد (فى النور) » (لو ١٥ : ٢٤)..

٤ ـ والتوبة فرح :

« عظمت لها الفرح، يفرحون أمامك كالفرح فى الحصاد كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة » (إش ٩ : ٣). فدموع التوبة دموع مفرحة، وتعب الرجوع لحضن الآب ينتهى بفرح الأحضان والقبلات وذبح العجل المسمن، وقد قال الآب: «ينبغى أن نفرح » (لو ١٥ : ٢٣). « إنه فرح الملائكة » (لو ١٥ : ٧، ١٠)، «وفرح الجيران» (لو ١٥ : ٦)، وفرح الآب نفسه وفرح الابن (لو ١٥ : ٢٣ـ ٢٥)، إن أفراح التوبة هى ثمرة الروح القدس العامل فى الكنيسة ـ لذلك كنيسة بلا توبة فى حياة أفرادها هى كنيسة بلا فرح، والعكس صحيح لأنه ليس هناك

مصدر لفرح الروح القدس فى الكنيسة إلاَّ توبة أولادها ... فهيا بنا يا إخوتى فى فترة الصوم نفرح الآب والسماء والملائكة والقديسين والكنيسة ، ونفرح نحن بفرحهم .

٥ ـ والذين يلجئون لغير الله فليس لهم فجر (إش ٨ : ١٩) . الذين لم يرجعوا عن الطلب إلى أصحاب التوابع والعرافين ... وأى شىء آخر غير الله ـ أى لم يتوبوا ـ فليس لهم فجر ولا حياة فى النور مع السيد المسيح .

٦ ـ أخـــــيراً ...

ليست التوبة فقط هى البعد عن الخطية ولكنها هى أيضاً الحياة الإيجابية مع السيد المسيح . وهذا أروع ما كتب عنه إشعياء فى نهاية نبوات يوم الاثنين :

« ويولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية » (إش ٩ : ٦) .

هذه الآية هى ختام لنبوة يوم الأثنين ، حيث يبدأ أسبوع التوبة (الابن الضال) الذى هو صفة الصوم كله . وليتك تتأمل لربط العجيب بين الحديث عن الابن الضال ونبوات هذا اليوم ...

التى تنتهى بالقول : «والسلام لا نهاية له لأنه ولد لنا ولد وأعطينا ابناً هو ملك السلام» .

يومى الثلاثاء والأربعاء :

نبوات هذين اليومين تتحدث عن معوقات التوبة وهى :

١ ـ البر الذاتى والكبرياء :

إحساس الإنسان انه غير محتاج للتوبة لأنه بار فى عينى نفسه فيقول : «لانه قال بقدرة يدى صنعت وبحكمتى لأنى فهيم» (إش ١٠ : ١٣) .

ولعل هذا هو إحساس الإبن الضال عند خروجه من بيت أبيه «أنه فهيم» وحكيم فى عينى نفسه ، وأنه سيصنع أموراً عظيمة بالأموال التى أخذها من أبيه ، ويقول : «بقدرة يدى صعنت وبحكمتى لأنى فهيم» .

اسمع ماذا يرد عليه الله الآب فى نفس نبوة يوم الثلاثاء : «هل يفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مردده ...!» (إش ١٠ : ١٥) .

٢ ـ قسوة القلب :

من كثرة ارتباكات ، وانشغالات ، وشهوات ، وماديات هذا العالم يتقسى القلب فيقول النبى : « والشعب لم يرجع إلى ضاربه ولم يطلب رب الجنود » (إش ٩ : ١٣) . و يأتى الوقت ـ من كثرة قسوة القلب ـ تضيع فرص التوبة ولا يحس الإنسان بمقاصد الآب الذى يريد خلاصنا ـ « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » (رو ٨ : ٣٢) .

+ وهذه القسوة تؤدى حتماً فى النهاية إلى « **الفجور** ، والتمادى فى الشر الذى يحرق صاحبه كالنار » (إش ٩ : ١٨) . ثم يحول الإنسان « من الحق إلى الباطل والجور ، وسلب حق الضعفاء والأرامل والأيتام » (إش ١٠ : ١ ، ٢) .

١ ـ ولكن ما السبب فى هذه القسوة ؟

أولاً ـ هموم هذا العالم الفانى ، وكثرة شهواته وعثراته وأخطرها الثعالب الصغيرة « خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم » (نش ٢ : ١٥) . وهذه الثعالب الصغيرة هى الخطية فى بدايتها التى تبدأ صغيرة ، نهملها ونستهتر بها تكبر وتقسى القلب ، وحينئذ يصعب التخلص منها . و يكون ذلك سببه

التهاون وعدم محاسبة النفس باستمرار.

ثانياً - يقول النبى إن : مرشدو هذا الشعب مضلين» (إش ٩ : ١٦). والمرشد فى حياة الإنسان هو البيت الأول (الأب والأم)، خادم مدارس الأحد، الكاهن والمعلم... فقلة التوجيه والتعليم والتوبيخ تولد هذه القساوة.

ب - وكيف الرجوع إلى الله ؟

الحل الوحيد هو الرجوع لكلمة الله « إلى الشريعة إلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إش ٨ : ٣٠).

« فكلمة الله تعلم الجهال » ، وكلمة الله تنقى القلب «أنتم أنقياء من أجل الكلام الذى كلمتكم به» (يو ١٥ : ٣).

وكلمة الله تلين القلب وتذيب قساوته وتعلم الاتضاع والمسكنة والتوبة والبحث عن خلاص النفس.

يومى الخميس والجمعة :

أما نبوات الخميس والجمعة فتتحدث بدقة عن موضوع رجوع الابن الضال لأبيه :

+ يتحدث فى (الاصحاح ١١) عن الحياة الجديدة مع

المسيح ، حياة الابن الضال بعدما عاد إلى أبيه ـ وهذا ما تسميه الكنيسة بالمُلك الألفى « فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة » (رؤ ٢٠ : ٤) . حيث يعيش المؤمنون مع المسيح لا مُلكاً أرضياً زمنياً بل يعيشون مُلكاً روحياً معه . ويحل عليه ـ على السيد المسيح كممثل لنا وكتائبين ـ روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، وروح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، ولذته تكون فى مخافة الرب ... و يكون البر منطقه متنية والأمانة منطقة حقو يه » (إش ١١ : ٢ ـ ٥) .

+ وتتميز الحياة مع السيد المسيح بالسلام الكامل :

أ ـ « فيسكن الذئب مع الخروف » (إش ١١ : ٦) . « ها أنا أرسلكم كحملان فى وسط ذئاب » (لو ١٠ : ٣) .

ب ـ « و يلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على صخر الأفعوان » (إش ١١ : ٨) . « كونوا حكماء كالحيات ، و بسطاء كالأطفال » (عن مجلة مرقس) .

+ « والأرض تمتلىء من معرفة الرب » (إش ١١ : ٩) . فالابن الضال لم يعرف محبة أبيه ولم يدرك مصلحته إلاّ بعد التوبة .

+ « و يكون أصل يسى راية للشعوب أياه تطلب الأمم » (إش ١١ : ١٠). فالكنيسة التائبة تخرج منها رائحة المسيح التى تكون راية للشعوب ومنارة، فيطلبون الرب من أمم غريبة .

+ ومن أروع ما يشير به إشعياء إلى أن التوبة هى دعوة افتناء الله لأولاده :

أ ـ « و يكون فى ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه ... من كل مكان » (إش ١١ : ١١).

ب ـ « ويجمع منفى إسرائيل (إسرائيل ابنه البكر)، و يضم مشتت يهوذا » (إش ١١ : ١٢). فالابن الضال ابن مشتت .

+ والنفس التائبة نفس فرحة مسبحة للرب .

وهذا ما سجله إشعياء فى نبوة هذا اليوم :

« و يقول : أحمدك يارب لأنه إذا غضبت علىَّ ارتد غضبك فتعزينى (تعزية التوبة) » (إش ١٢ : ١).

فواضح أن غضب الله كان من أجل رجوع النفس وتوبتخها، ومن هنا كان غضب الرب هوسبب التعزية .

لذلك (فالاصحاح ١٢) يتحدث عن غضب الرب اللازم للتأديب والتوبة « هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب

ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها» (إش ١٣ : ٩).
فالتوبة تحمينا من غضب الله.

+ والتوبة تملأ القلب بالاطمئنان وتملأه بالترنيم والتسبيح «هوذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتى وتسبحتى وقد صار لى خلاصاً» (إش ١٢ : ٢).

+ + +

الأسبوع الرابع :

يقع هذا الأسبوع بين أحد الابن الضال وأحد السامرية .

+ فى وسط هذا الأسبوع يشمخ الصليب ، راية رحلة الصوم المقدس ، يبرزه النبى إشعياء كشرط أساسى للسائرين فى الطريق كقول ربنا يسوع : «مَن أراد أن يكون لى تلميذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه و يتبعنى» (لو ١٤ : ٢٧) .

وقبل أن يتحدث النبى عن ذبيحة الصليب ، يعلن فى نبوات يوم الاثنين من هم المستحقون لبركات الصليب فى آيات بسيطة :

« وترعى أبكار المساكين و يربض البائسون بالأمان» (إش ١٤ : ٣٠) .

« إن الرب أسس صهيون وبها يحتمى بائسو شعبه » (إش ١٤ : ٣٢) .

ألم تكن هذه هى الوصية الأولى فى موعظة الجبل - بدية رحلة الصوم بعد العماد والتجربة «طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السموات» (مت ٥ : ٣) . أما المتكبرون فكيف يقبلون بركات الصليب فهو «لليهود عثرة ولليونانيين جهالة»

(١ كو ١ : ٢٤) ، «إذا كان العالم فى حكمة الله لم يخلص الله العالم بالحكمة بل بجهالة الكرازة» (١ كو ١ : ٢١) .

والعجب الشديد أن هذه النبوة عينها تقال فى ختام نبوات هذا الأسبوع .

+ + +

وليمة الصليب

(إش ٢٥ - ٢٦ : ١ - ٨) :

١ - يصنع الرب **لجميع الشعوب** فى هذا الجبل «وليمة **سمائن** وليمة خمر على دردى سمائن ممخة دردى مصفى» (إش ٢٥ : ٦) .

+ فالدعوة هى لجميع الشعوب - **للابن** الضال ، وللمرأة السامرية الغريبة الجنس . فهى وليمة **لجميع الشعوب** .

+ **وفى هذا الجبل :** جبل صهيون ، جبل الجلجثة ، الكنيسة الجبل الدسم .

+ وليمة سمائن (إنها ذبيحة العجل المسمن للابن الضال ،

وهى أيضاً بالنسبة لنا جسد ربنا) لأن معها دم المسيح (وليمة خمر) .

٢ - « ويفنى فى هذا الجبل وجه النقاب الذى على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم » (إش ٢٥ : ٧) .

لقد كان هناك غطاء كثيف على وجه الأمم أمام معرفة الله ، حجاب من الطقوس والعداوة مع اليهود والتعصب ... كل ذلك يبدو واضحاً مع المرأة السامرية والجدل العنيف الذى دار بينها وبين السيد المسيح لقبول الإيمان ، وكأن إشعياء بإصبعه يشير إلى هذه المرأة . التى تعتبر بحق أول الداخلين من الأمم إلى الإيمان . وبذلك رفع وجه النقاب عن الأمم .

٣ - ويبتلع الموت إلى الأبد :

نعم بالصليب داس الرب الموت بالموت ، ووهبنا الحياة الأبدية هذه البشارة المفرحة وجهت إلى الابن الضال «لأنى ابنى هذا كان ميتاً فعاش» ، ووجهت إلى المرأة السامرية فيقول الرب : « مَن يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » (يو ٤ : ١٤) .

هذه النبوة هى بعينها نبوة يوم الخميس حين يقول النبى :
« ويمحى عهدكم مع الموت ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية » (إش ٢٨ : ١٨) .

٤ ـ ويمسح الرب الدموع وينزع عار شعبه :

لقد نزع الرب عار الابن الضال ومسح دموع توبته ، ونزع العار عن السامرية الأممية وأنقذها من حياة الرذيلة ... ما أجمل هذه التعزيات وسط الصوم ، إنه على طريق الرحلة يمسح الرب دموع الصائمين والتائبين ، وينزع عنا عار الخطية .

٥ ـ فى ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية ...

« يجعل الخلاص أسواراً ومترسة » (إش ٢٦ : ١ - ٢) .

« مَن آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى ينبع إلى حياة أبدية » . إن كلمات السيد هنا هى أكبر تعزية ... **إن الصوم قد** تحول إلى أغنية ، أغنية فرح وخلاص ثم من بركات الصوم أن أصبح الخلاص أسواراً ومترسة الآن تعيش السامرية فى حصون الخلاص ، ويعيش الابن التائب داخل أسوار أحضان أبيه ... الآن ليس للشيطان سلطان على المحتمين فى ظل الصليب فى رحلة الصوم المقدس المتهللين بالصوم .

٦ ـ يوم الصليب يوم نقمة للشيطان :

ودينونة الأشرار (إش ٢٦ : ٢٠ ، ٢١ ؛ ٢٧ : ١ـ ٩) :

أ ـ « ادخل مخدعك واغلق بابك خلفك اختبيء نحو لحيظة حتى يعْبر الغضب لأن هوذا الرب... ليعاقب إثم سكان الأرض » .

فعلى المؤمنين الاختباء بين ذراعى الرب إلى لحيظة حتى ينتقم الرب بقوة صليبه من شر العالم ودينونتهم ، أما أولاد الله المختبئون فى مخادعهم مع المسيح فإلى لحيظة حتى يتم الانتقام . وأولاد الله يعيشون فى سلام المسيح فى وسط أخطار العالم واضطهاداته وذلك إلى لحيظة لأن أيامنا على الأرض لا تقارن بالأبدية .

ب ـ وفى يوم الصليب « يعاقب الرب بسيفه العظيم الشديد (الصليب) لوياثان الحية الهاربة... ويقتل التنين الذى فى البحر» (إش ٢٧ : ١) .

فيوم الصليب يوم كسر شوكة الشيطان الذى أغوى الابن الضال والسامرية ويحارب أولاد الله ، ولكن ليس له سلطان عليهم ماداموا مختبئين بين أحضانه الأبوية إلى لحيظة .

٧ ـ يوم الصليب يوم غفران .

و يوم تسبيح وأغنية (إش ٢٧ : ٢ ، ٩) .

فالرب يكفر عن إثم أشر الأشرار **التائبين** كالسامرية والابن الضال « لذلك بهذا يكفر إثم يعقوب » (إش ٢٧ : ٩) . و يصبح هذا اليوم ـ يوم رجوع الابن لأ بيه ، والسامرية ليسوع ، هو من بركات الصليب ـ **يوم أغنية وتسبيح** ـ وهكذا أراد إشعياء النبى أن يفرح قلب النفوس التائبة السائرة فى رحلة الصوم المقدس واضعاً الصليب أمامها كمصدر للغفران ومصدر للتسبيح والفرح ... « فياليت ظل الصليب لا يفارق حياتنا طول رحلة الصوم المقدس (عن مجلة مرقس) .

أخيراً ... نبوة يوم الجمعة (إش ٢٩ : ١٣ ـ ٢٢) .

أولاً ـ إن أخطر ما يهدد الإنسان فى رحلة الصوم المقدس أن يكون الاقتراب إلى الرب ليس عن طريق الصليب بل :

١ ـ بالشفتين لا بالقلب (إش ٢٩ : ١٣) .

٢ ـ أن يكون السير مع الله بالرياء ، وعدم الاعتراف بالضعف « فكتموا رأيهم فى قلبهم عن الرب » (إش ٢٩ : ١٥) . وتكون أعمالهم أعمال ظلمة رغم أنهم يسيرون مع الكنيسة فى رحلة الصوم : إنه صوم بالشفتين لا بالقلب .

ثانياً - ختام النبوة فى هذا الأسبوع هو : أن كل بركات الصليب والصوم المقدس هى للبائسين والمساكين بالروح « و يزداد البائسون فرحاً بالرب و يهتف مساكين الناس بقدوس إسرائيل » (إش ٢٩ : ١٩).

وهذه الآية عينها هى أول وصية فى الموعظة على الجبل للراغبين وتبعية السيد المسيح وحمل الصليب.

وهى عينها أول نصيحة يقدمها لنا النبى **يوم الاثنين** فى هذا الأسبوع للراغبين فى مرافقة الصليب فى رحلة الصوم الأربعينى. إن المساكين بالروح هم الذين سينالون بركات هذا الصوم المقدس « وترعى أبكار المساكين و يربض البائسون بالأمان... إن الرب أسس صهيون وبها يحتمى بائسو شعبه » (إش ١٤ : ٣٠ ، ٣٢).

+ + +

الأسبوع الخامس :

يبدأ هذا الأسبوع بأحد السامرية (أحد النصف)، و ينتهى هذا الأسبوع بأحد المخلع.

و يقسم المفسرون سفر إشعياء إلى قسمين: الأول ينتهى بالاصحاح ٣٩ بهزيمة سنحاريب ملك الأشوريين. والثانى من الاصحاح ٤٠ إلى آخر السفر (إش ٦٦) وهو قسم مملوء بالتعزيات للسائرين فى الطريق مع الله، ومملوء بالنبوات عن السيد المسيح من ميلاده وصلبه وقيامته وعن يوم الخمسين وميلاد الكنيسة الجديدة.

ولقد ألهم الروح القدس آباء الكنيسة أن تبدأ قراءات هذا الأسبوع من يوم الثلاثاء بعد أحد النصف من أول الاصحاح و ينتهى سفر إشعياء (الاصحاح ٦٦) يوم جمعة ختام الصوم.

قراءات يوم الاثنين :

تقرأ الكنيسة عن حرب الاشوريين وهزيمتهم (إش ٣٧ : ٣٢) وهى تشجيع للمجاهدين فى طريق الصوم أن عدوهم الروحى مهما كان جبروته ومهما كانت تعييراته وحربه النفسية إلاَّ أن إشعياء يؤكد لحزقيا الملك أن لا يخف وأن الهزيمة أكيدة لجيش إبليس

(سنحاريب) الذى قتل منه ١٨٥ ألف جندى مرة واحدة ونجا جيش الله. هذه هى تعزية الله لنا فى منتصف رحلة الصوم مع أشعياء النبى.

وتقرأ الكنيسة فى نفس اليوم من إشعياء (٣٨: ١-٦). عن شفاء حزقيا الملك وزيادة عمره ١٥ سنة. وهذا بلا شك إشارة إلى المخلع الذى سينتهى الأسبوع به، ان يسوع وهبه عمراً جديداً وقال له لا تعد تخطىء لئلا يكون لك أشر.

وما هى خطية حزقيا الملك ؟ إن حزقيا الملك بعد انتصاراته على سنحاريب، جاء إليه الملوك ليهنئوه... فجاء إليه ملك بابل فكشف حزقيا الملك أسراره الداخلية للعدو.

إن جهادنا الروحى فى الصوم الأربعينى ينبغى أن يكون فى الخفاء، كما أوصانا ربنا فى الأسبوع الأول عن الصدقة والصلاة والصوم... كلها فى الخفاء وكما علمنا إشعياء فى الأصحاح الرابع أن لكل مجد غطاء (إش ٤: ٥). وأخيراً بكى حزقيا. فشفاه الله وكأنه يقول له لا تعد تخطىء لئلا يكون لك أشر كما قال للمخلع.

الله بذاته سائر معنا فى الرحلة

(نبوات الثلاثاء ـــــ الجمعة)

وهى تبدأ من إشعياء ٤٠ إلى إشعياء ٤٣ .

الثلاثاء : ٤٠ : ١ - ٨ ، الأربعاء : ٤١ : ٤- ١٤ ، الخميس : ٤٢ : ٥- ١٦ ، والجمعة : ٤٣ : ١- ٩ .

وكلها تدور حول تعزيات الله وتأكيده لنا أنه بذاته سائر معنا فى الطريق، وأنه يبارك جهادنا ، وأنه الراعى الصالح لقطيع الصائمين فى الرحلة ، وانه سيجعلنا بركة للآخرين الساكين فى الظلمة ، وأنه سيسير معنا إلى نهاية الرحلة حتى فى وسط النار لكى لا تؤذينا .

وأترك لك أيها القارىء العزيز أن تتأمل بمهل فى كل هذه الأمور فهى كلها مواعيد أكيدة أعطاها لك إلهك السائر معك فى رحلة الكنيسة كلها فى هذا الصوم. إنك لو تأملت فى هذه التعزيات وثبتها فى قلبك أو كما يقول الله لك فى إشعياء « فمكنه

بمسامير حتى لا يتقلقل» . فبكل تأكيد ستصل إلى نهاية الرحلة مع الله الذى سيجتاز بك النار وغمر المياه. وإليك القليل من هذه الآيات :

+ « نادوها بأن جهادها قد كمل إن إثمها قد عفى عنه » (٤٠ : ١) ، هذه أجمل تعزية للصائم فى الرحلة وهى أن الرب يكمل جهاده و يعفى عنه إثمه .

+ **الله هو راعى الرحلة** : « كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها و يقود المرضعات» (٤٠ : ١١) .. هذا هو إلهنا الذى حمل **الخروف الضال** على منكبيه ، وهو الذى حضن **الابن الضال**، وهو الذى يقودنا فى موكب معرفته ونصرته عالماً بضعفنا أننا فى مستوى الرضعان اللائى يعطلن المرضعات عن السير فيحمل الرضعان على كتفه ليعطى الفرصة للمرضعات للسير فى الرحلة... إنها رحلة ما أجملها فى رعاية الذى بذل نفسه عن الخراف.

+ **الثبات فى السير فى الطريق** : إشعياء يؤكد أن الله يثبت سيرنا . لا يكفيه **اللحام** على السندان **بل يُمكنّه بالمسامير** حتى لا يتقلقل (٤١ : ٧). ربنا أوصانا أن نثبت فيه قائلاً : «إثبتوا

فيَّ » . هل رأيت تعبيراً أجمل من ذلك الذى ذكره إشعياء عن اللحام والتثبيت بالمسامير.. ما أحوج السائر فى الطريق أن لا ينظر للوراء ولا يهتم بأباطيل العالم المعطلة ولا يضطرب من تجربة العدو، ولا يخاف من الغد . بل يتأكد أنه ثابت بمسامير فى الطريق و يقول مع المرتل : «توسع خطواتى فلم تتقلقل عقباى » (مز ١٨ : ٣٦) . ما أجمل أن يثبت المخلع فى المسيح ولا يعود يخطىء لئلا يكون له أشر.

+ **الله بذاته سائر معنا طول الرحلة :** هذا إيمان الكنيسة ان السيد المسيح صام عنا **ومعنا** أربعين يوماً وأربعين ليلة ، هو رئيس إيماننا ومكمله الذى **يضيف صومه على صومنا** فيجعله كاملاً مع أن صومنا ناقصاً دائماً .

« لا تخف لأنى معك لا تتلفت لأنى إلهك » .

« قد أيدتك وأعنتك بيمين برى » (إش ٤١ : ١٠) .

« لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك » (٤١ : ١٣)..

لا تخف لأنى فديتك . دعوتك باسمك أنت لى . إذا اجتزت فى المياه **فأنا معك** وفى الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت فى النار فلا

تلذع واللهيب لا يحرقك لأنى أنا الرب إلهك مخلصك » (٤٣ : ١-٣).

+ « وأجعلك ... **نور للأمم** ... وتخرج من بيت السجن الجالسين فى الظلمة » (٤٢ : ٦ ، ٧).

« وأسير العمى فى طريق لم يعرفوها فى مسالك لم يدروها أمشيهم ».

« أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة » (٤٢ : ١٦).

هذه النبوات تشير للسيد المسيح رب المجد ،

وهى تشير إلى حال الكنيسة أو النفس التائبة المجاهدة فى طريق الصوم. إنها تصير نوراً للعالم فى وسط الظلمة وتجذب الآخرين للسير فى طريق النور.

+ + +

الأسبوع السادس :

هذا الأسبوع ينتهى بأحد التناصير (أحد المولود أعمى). وقد كانت الكنيسة الأولى تقوم بعماد الموعوظين يوم أحد التناصير على أعتبار أن الشخص الذى نال سر العماد هو كالمولود أعمى الذى أبصر ولسان حاله يقول كنت أعمى والآن أبصر.

وتدور نبوات الاثنين والثلاثاء والأربعاء من إشعياء حول نقطتين هامتين :

الأولى : ان المعمودية هى وسيلة تفتيح الأعين وغفران الخطايا ،

والثانية : ان الشهادة بقوة هى عمل الذى أبصر بعد أن كان أعمى .

وهذا ما نراه واضحاً فى حديث المولود أعمى مع رؤساء الكهنة والكتبة وشهادته للسيد المسيح بقوة حتى إنتهى الأمر بطرده من المجمع .

يوم الاثنين :

أولاً ـ الشهادة : « أنتم شهودى يقول الرب ... أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص » (٤٣ : ١٠ ، ١١) . « أنا أخبرت وخلصت وأعلمت وليس بينكم غريب وأنتم شهودى ... أنا هو ولا منقذ من يدى أفعل ومن يرد » (٤٣ : ١٢ ، ١٣) .

فواضح أن الشهادة هى بخلاص الرب الذى فتح عينى الأعمى . وهذه الشهادة ليست للغرباء (وليس بينكم غريب) . و يكرر قوله أنا أنا الرب وليس غير مخلص ، فلا خلاص بدون دم المسيح والفداء . وتكرار كلمة شهودى تجعل الشهادة عمل ضرورى للمسيحى حتى الاستشهاد .

ثانياً ـ المعمودية : « لأنى جعلت فى البرية ماء ، أنهاراً فى القفر لأسقى شعبى مختارى . هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبحتى » (٤٣ : ٢٠) .

« أنا أنا هو **الماحى ذنوبك** لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها » (٤٣ : ٢٥) .

أ ـ فالمعمودية : **هى ما يتفجر فى البرية .** فى وسط ظلمة برية العالم جاء السيد المسيح يقول : « إن لم تولدوا من الماء والروح

لن تدخلوا ملكوت السموات »، المعمودية هى ولادة روحية، ولادة من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، ومن البرية القفرة إلى مياه متفجرة.

ب - والمعمودية هى بنوية لله وملكية له وليست للغرباء. بها نصير شعبه وأولاده الذين نعرف كيف نسبحه « هذا الشعب جبلته لنفسى يخبر بتسبحتى » (٤٣ : ٢١).

جـ - والمعمودية هى غفران للخطية « أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها » (٤٣ : ٢٥).

+ + +

يوم الثلاثاء (أش ٤٤ : ١ - ٨) :

أولاً - المعمودية :

أ - شعب **مختار** (أولاد الله) «إسمع يا يعقوب **عبدى** وإسرائيل الذى اخترته» (٤٤ : ١) .

ب - **مياه المعمودية** « لأنى أسكب **ماء** على العطشان **وسيولاً** على اليابسة » (٤٤ : ٣) ، « فينبتون بين العشب مثل الصفصاف **على مجارى المياه** » (٤٤ : ٤) .

فالمعمودية هى مياه تروى الكنيسة وسيولاً وسط أرض العالم اليابسة (هى ولادة من فوق والعالم ولادة من أسفل ...) هى اغتسال فى **بركة سلوام** . إن بركة سلوام هى من **أقوى الرموز** عن المعمودية ، كما أن المولود أعمى هو أقوى الأمثلة عن الاستنارة الروحية بالمعمودية ، لأنه بعد أن تفتحت عيناه أبصر السيد المسيح وسجد له ، أما الكتبة وكهنة الشعب كانت لهم عيون تبصر كل شىء فى العالم إلاَّ الذى جاء لفديها ويخلصها لأنهم لم يجتازوا سر بركة سلوام . المعمودية هى نمو للنفوس المؤمنة وسط عشب العالم مثل الصفصاف على مجارى مياه المعمودية .

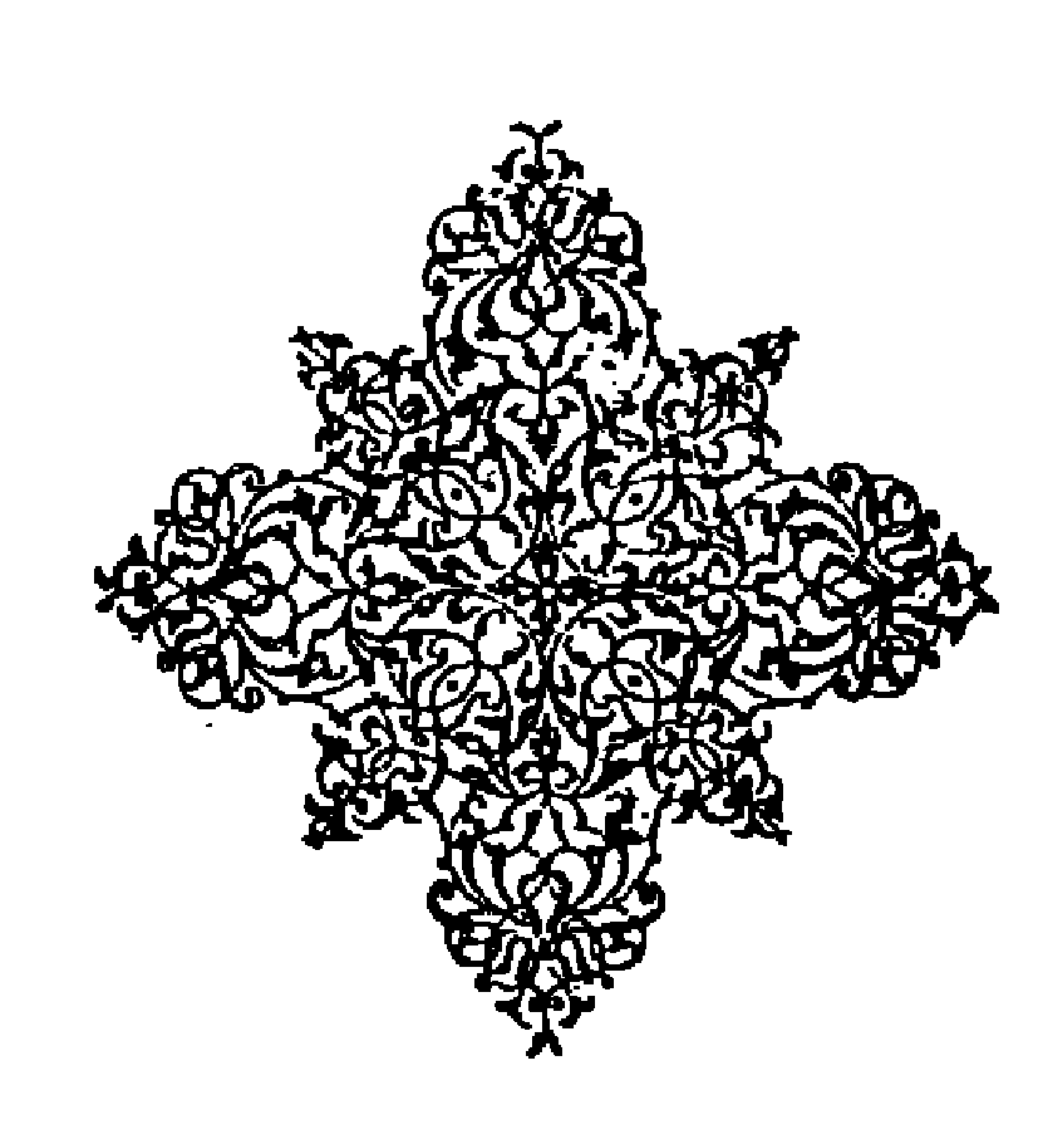
ثانياً ـ الشهادة :

يكرر مرة أخرى قائلاً : « فأنتم شهودى هل يوجد إله غيرى » (٤٤ : ٨) .

وهنا بعد الحديث عن المعمودية يلزمنا إشعياء أن نشهد للمسيح أن ليس إله غيره ـ إشعياء الذى قال هأنذا فأرسلنى لأشهد لك .

أليست هذه هى اختبارات المولود أعمى بعد أن نال سر الاستنارة الروحية (المعمودية) أن صار شاهداً للسيد المسيح !

+ + +



يوم الأربعاء (إش ٤٤ : ١-٢٨) :

يتحدث فيها بوضوح عن الكنيسة وبنائها مبتدئاً بالمعمودية لاقتناء شعب مفدى لا ينسى من الله ومغفورة له خطاياه :

« يا إسرائيل فإنك أنت عبدى ... عبد لى أنت ... » .

« يا إسرائيل لا تنس منى ... » .

« قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك ... » .

« لأن الرب قد فدى إسرائيل ... » .

« والقائل لأورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستبنين وخربها أقيم » .

كل هذه النبوات مشجعة للسائر فى طريق الصوم الذى نال سر المعمودية أنه فى ملكية الله ، لا ينسى منه ، ممحوة ذنوبه مفدى بدمه ستعمر حياته وتبنى من خرابها وبالتالى تعمر الكنيسة كلها . هذه باختصار قصة الولادة الجديدة ، وقصة المولود أعمى الذى طرد من الهيكل فأخذه يسوع إليه وأدخله حظيرته (يو ١٠) .

+ + +

نبوات الخميس والجمعة

(إش ٤٥ : ١ - ١٧)

نبوات الخميس والجمعة :

كلها تتحدث عن خلاص الكنيسة ، وهو موضوع خطير جداً، لأن الخلاص سوف لا يحدث بأحد من أولاد الكنيسة بل بعدو الكنيسة، الذى سيحول الله قلبه حتى انه سيدعوه :

كورش راعى (إش ٤٤ : ٢٨) .

ومسيحه كورش (إش ٤٥ : ١) .

فالكنيسة بالتأكيد هى فى رعاية الله لأنها عروسه، وهو قادر على خلاصها بوسيلة لا تتوقعها أبداً- وليس علينا أن نقترح على الله طريقة الخلاص كما نفكر كثيراً بأفكارنا الضيقة، بل علينا فقط أن نصلى ونصوم ونسلم حياتنا لله ونتوقع خلاص الله بسكوت و بإيمان .

+ أليس هذا هو طريق الخلاص بالإيمان بالمعمودية وفاعلية دم

الصليب فيها ، لقد كان الصليب عاراً فأصبح لنا خلاصا . وماء المعمودية بعد الصلاة أصبح له حق الولادة من الله .

+ لقد صدر الخلاص لشعب الله بواسطة كورش الراعى المعين من الله والمدعو مسيح الرب .

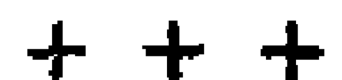
+ « وكورش يبنى مدينتى و يطلق سبى لا بثمن ولا بهدية » (إش ٤٥ : ١٣) . وهذا ما حدث لنا أننا نلنا البنوة ، وتفتيح الأعين ، والاستنارة الروحية بلا ثمن ولا بهدية بل مجاناً بدم المسيح بالمعمودية .

+ « وخلاص الرب خلاصاً أبدياً ... إلى دهر الدهور» (٤٥ : ١٧) . إن بنوتنا لله بالمعمودية أبدية لا يمكن الرجوع فيها ، لذلك فالمعمودية لا تعاد للإنسان الذى يجحد الله ثم يتوب و يرجع كالابن الضال . إننا نولد من أبوين جسديين نأخذ منهما جسد ترابى لذلك فعمرنا الأرضى له نهاية ، أما الولادة من الله بالمعمودية فهى أبدية إلى دهر الدهور لأنها ولادة من الله الأزلى الأبدى .

+ الإله المحتجب :

« حقاً أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص » (٤٥ :

١٥) . فإلهنا العظيم ـ ضابط الكل ـ الإله المخلص ـ الذى لا ينسى أولاده ـ مصدر النور وخالق الظلمة ـ صانع السلام وخالق الشر ـ أنا الرب صانع هذه كلها ـ لكي يعلموا من مشرق الشمس إلى مغربها أن ليس غيرى أنا الرب وليس آخر (٤٥ : ٥ ـ ٧) . هذا الإله العظيم للأسف محتجب لا يراه إلاَّ أولاده لأنه هو الذى يعلن ذاته لهم « أراكم فتفرح قلوبكم » (يو ١٦ : ٢٢) . هو الذى أعلن ذاته للمولود أعمى ، وهو الذى لم يره الكتبة والكهنة والأشرار من اليهود . هو إله **محتجب** يظن الأشرار أنهم يقدرون على الاضرار بالكنيسة كما حدث أيام إستير، وكما حدث فى تاريخنا عشرون قرناً . إنه محتجب ولكنه منظور لأولاده ومخلصهم العجيب « أبشركم بفرح عظيم ... إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١١) .



الأسبوع السابع :

هذا آخر أسبوع فى الصيام ، وفيه نعطى **تقريراً عن صومنا** أولاً ، ونتال **تعزيات روحية** ثانية وتطويبات كالتى ذكرت فى الموعظة على الجبل ، ثم ثالثاً **الاستعداد** لقبول **بركات البصخة** المقدسة والقيامة وميلاد الكنيسة فى يوم الخمسين .

أولاً ـ تقرير عن الصوم

(إش ٥٨ : ١ ـ ١١)

وهذه هى نبوة يوم الأربعاء من أسبوع ختام الصيام. هناك صوم مرفوض وهو الصوم الذى انتهى ومازالت الخصومة بين الإخوة ، والنزاع والرياء فى الصوم ، وارتفاع الصوت فى العبادة (٥٨ : ١ـ ٥).

أما الصوم المقبول : (٥٨ : ٦ ، ٧) فهو:

« حل قيود الشر » ،

« فك عقد النير واطلاق المسجونين أحراراً وقطع كل نير» ،

« أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائبين إلى بيتك إذا رأيت عرياناً تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك » .

فالصوم المقبول ينتهى بالتوبة وحل قيود الشر، لأن الخطية تقيد الإنسان. فالذى صام لا بد أن يكون بنعمة المسيح أقمع جسده وتحرر من قيود الشر.

والصوم المقبول هو الاتضاع وعدم إلقاء النير على الآخرين كالخدم والعمال والضعفاء بل لا نجعلهم تحت نيرنا لأننا كلنا عبيد الرب وإخوة فى البشرية.

والصوم المقبول هو عدم احتقار الآخرين (الإيماء بالأصبع) (٥٨ : ٩)، كقول ربنا يسوع من قال لأخيه رقا (وهى مجرد حركة أو نظرة احتقار) يكون مستوجب المجمع فكلنا أعضاء فى جسد واحد، فلا نحتقر الآخرين بل علينا أن نسند صغار النفوس كقول الرسول.

والصوم المقبول معناه أن يمتنع الإنسان عن كلام الأمم فلا تخرج كلمة بطالة من أفواهكم بل كل ما هو صالح للبنيان كى يعطى نعمة للسامعين (أف ٤ : ٢٩). إذاً فليكن كل كلامنا كثمرة للصوم مملحاً بملح.

والصوم المقبول هو فعل الرحمة للجائع والعريان الذى هو لحمك (هو أخوك فى البشرية فأنت تطعم وتغطى لحمك)، وتدخل

المساكين التائهين بالفعل أو بالخطية إلى بيتك فيصبح بيتك هو بيت الرب يسوع حيث كان يجلس مع الخطاة والعشارين ...

أتريد أن يكون بيتك بيت السيد المسيح ؟!

بركات الصوم المقبول (٥٨ : ٨- ١١) :

١ ـ « حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك **وتنبت صحتك سريعاً** و يسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك» (٥٨ : ٨). لا ننسى أن أول نبوة فى الصوم المقدس كانت تقول : « كل الرأس وكل القلب سقيم من أسفل القدم إلى الرأس **ليس فيه صحة** ... » (١ : ٥، ٦).

فتأمل يا عزيزى كيف يكشف لنا النبى العظيم إشعياء فى رحلة الصوم ـ أنها **ابتدأت بعدم الصحة**، وانتهت بالصحة والنور والبر ومجد الرب .

هذا هو ختام الصوم. ولعل هذا سبباً فى أن الكنيسة **تعمل سر مسحة المرضى** لكل الصائمين يوم جمعة ختام الصوم كعلامة على الصحة الروحية والجسدية والنفسية فى نهاية الرحلة .

٢ - « **يشرق نورك و يكون ظلامك الدامس مثل الظهر»** . هو تحول من الظلمة الداخلية فى بدء الرحلة إلى النور مثل الظهر فى نهاية الرحلة (٥٨ : ١٠) .

٣ - **ويقودك الرب على الدوام** و يشبع فى الجدوب نفسك و ينشط عظامك فتصير كجنة ريا وكنبع مياه لا ينقطع مياهه (٥٨ : ١١) . فبعد أن كانت بداية الرحلة هى أن الإنسان أقل من الثور والحمار اللذان يعرفان صاحبهما أما الإنسان فلا يعرف إلهه (إش ١ : ٣) ، أصبح الإنسان فى نهاية الرحلة **يقوده الرب على الدوام** . و بعد أن كان الإنسان فى حالة جوع وكسل فى أول الصيام أصبح الآن مملوءاً شبعاً فى وسط الجدوب وكله نشاط فى نهاية الصوم . وأصبحت حياته مملوءة من ثمار الروح التى هى كنبع مياه لا ينقطع مياهه - إنها مياه تنبع إلى حياة أبدية .

هذا هو تقرير إشعياء باختصار عن بركات الصوم فى نهاية الرحلة نسمعه بتدقيق يوم الأربعاء من أسبوع ختام الصوم .

+ + +

تعزيات الله للذين صاموا فى ختام الصوم

أ ـ التعزيات (الاثنين والثلاثاء) :

+ الله هو الذى قادنا فى الصوم .

« أنا إلهك معلمك لتنتفع وأمشيك فى طريق تسلك فيه ،

... فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر ،

بصوت الترنيم أخبروا ونادوا ... قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب ،

ولم يعطشوا فى القفار التى سيّرهم فيها ،

أجرى لهم من الصخر ماء وشق الصخر ففاضت المياه » (٤٨ : ١٧- ٢٢).

فرحلة الصوم هى فى قيادة المسيح الذى صام عنا ، وهى رحلة قال عنها إشعياء : « أنا الرب إلهك معلمك لتنتفع ... » أى تنتفع فيها ، ويجدد معالمها للنفس التى سلّمت حياتها له « وأمشيك فى طريق تسلك فيها » ، وهى رحلة ترنيم لأنها رحلة المفديين « الله قد فدى عبده » ، وهى مملوءة بفرح الروح القدس فى وسط برية

العالم القفرة «ولم يعطشوا فى القفار»

+ وأخيراً يختم النبى حديثه للصائمين بعد رحلة فى ظاهرها الجوع والعطش والتعب : «لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس لأن الذى يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم» (٤٩ : ١٠).

ب ـ الاعداد للخدمة :

« وجعل فمى كسيف حاد (كلمة الله) ،
فى ظل يده خبأنى وجعلنى سهماً مبرياً ،
أنت عبدى إسرائيل الذى به أتمجد ،
قد جعلتك نوراً للأمم ،
أخرجوا للذين فى الظلام إظهروا ... » (٤٩ : ١ـ ١٠).

ولو أن هذه الآيات كلها نبوات عن السيد المسيح ، ولكن الكنيسة تقدمها لأولادها فى نهاية الصوم ، كأن رحلة الصوم هى **اعداد** للخدمة.

فموسى النبى صام ٤٠ يوماً ليستعد للخدمة كذلك إيليا ... وأخيراً ربنا يسوع صام قبل بدء خدمته. فلسان حال

الكنيسة فى أسبوع ختام الصوم يقول : لا إعداد للخدمة بدون الصوم والاختلاء أربعين يوماً كما فعل مخلصنا .

جـ ـ التطـويبات :

وللعطاش والحزانى والمتعبين تطويبات عميقة لا تستطيع أن تميز بينها وبين التطويبات التى سجلها معلمنا لوقا فى الأصحاح السادس من إنجيله .

« هوذا عبيدى يأكلون ... وأنتم تجوعون ،

هوذا عبيدى يشربون ... وأنتم تعطشون ،

هوذا عبيدى يفرحون ... وأنتم تحزنون ،

هوذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب ... وأنتم تصرخون من كآبة القلب وانكسار الروح تولولون » (٦٥ : ١٣ ، ١٤) .

* * *

« طوباكم أيها المساكين ... ويل لكم أيها الأغنياء ،

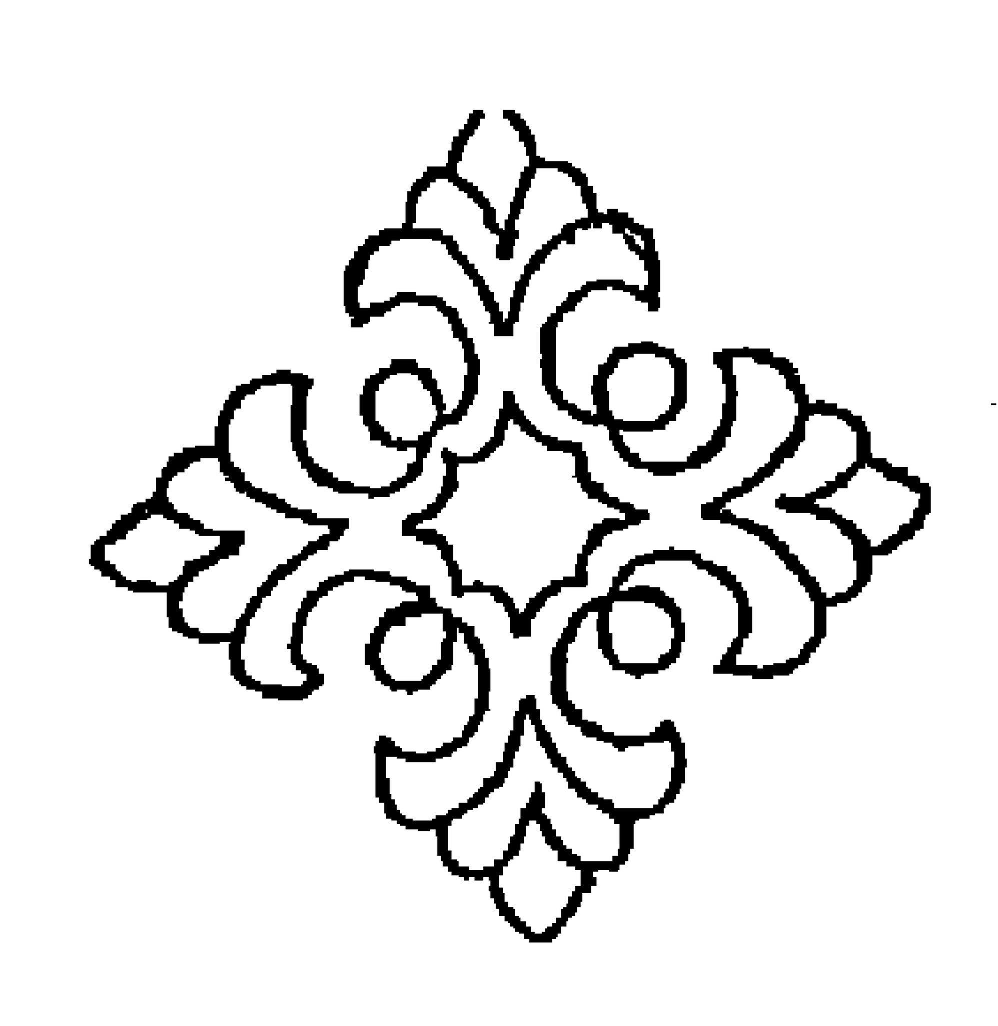
طوباكم أيها الجياع ... ويل لكم أيها الشباعى ،

طوباكم أيها الباكون ... ويل لكم أها الضاحكون ،

طوباكم أيها المبغضين ... ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً (لو ٦: ٢٠- ٢٦).

هذه هي ختام تعزيات النبى لنا فى ختام الصوم تقرأ يوم الخميس وتنقلنا فوراً مع ربنا يسوع الذى صام عنا وسجل لنا نفس التطويبات فى إنجيل تلميذه القديس لوقا. وربنا يسوع المسيح تحدث عن هذه التطويبات فى نهاية صومه مباشرة، وهكذا يقدم لنا إشعياء نفس التطويبات فى نهاية صومنا.

+ + +



بركات ما بعد الصوم

هى بركات يوم الخمسين

(قراءات يوم جمعة ختام الصوم ٦٦ : ١٠ - ٢٤)

نحن اليوم يا أحبائى فى يوم الجمعة وانتهاء الصوم... هل هذه هى النهاية؟ لا . ولكن إشعياء العظيم استطاع أن يكشف لنا أن النهاية السعيدة المفرحة هى فى صلب المسيح وقيامته ثم صعوده عن يمين الآب بجسدنا وإجلاسنا معه فى السموات (أف ٢ : ٦)، ثم إرساله لنا روح الآب ليسكن فينا . هذه الروح الذى نصرخ به ونقول أيها الآب أبانا (رو ٨ : ١٥) هذه هى نهاية الرحلة السعيدة لأولاد الله .

فالروح أرشد إشعياء النبى فى نهاية رحلة الخلاص الجميلة السعيدة ، وبالتالى أرشد آباء الكنيسة أن يكون هذا الأصحاح هو هدف وختام رحلة السائرين بأمانة مع المسيح فى رحلة الصوم المقدس .

١ ـ الفرح بالكنيسة : هو ثمرة الروح القدس :

« افرحوا **مع أورشليم** وابتهجوا معها يا جميع محبيها ... يا جميع النائحين عليها لكى ترضعوا وتشبعوا من ثدى تعزياتها لكى تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها » (إش ٦٦ : ١٠ ، ١١) .

فالفرح هنا **جماعى** بالكنيسة كلها (ليوم الخمسين ـ يوم فرح الكنيسة كلها ـ إنه ليس فرحاً فردياً) . يا أحبائى إن فرحنا اليوم هو بوجود المسيح فى الكنيسة . وبأننا نرضع من ثدى تعزياتها ونتلذذ من درة مجدها (أسرار الكنيسة) . هذا هو فرح يوم الخمسين الذى يعرضه لنا النبى كحياة لذيذة مملوءة تعزية نعيشها إلى أبد الآبدين .

٢ ـ وصف يوم الخمسين :

أ ـ هأنذا أدير عليك سلاماً **كنهر** (النهر يرمز للروح القدس ، والسلام هو ثمرة الروح القدس) .

ب ـ ومجد **الأمم كسيل** (إشارة لدخول الأمم يوم الخمسين ـ والنهر والسيل علامة على **قوة وشدة ولانهائية وغير محدودية** تدفق الروح القدس على الكنيسة) .

جـ - « لأن هوذا الرب بالنار يأتى ومركباته كعاصفة » (٦٦ : ١٥)، وهكذا أنزل الروح فى شكل **ألسنة نار** وكريح **عاصف** فى يوم الخمسين.

٣ - الروح المعزى :

لقد أخذ الروح القدس هذه الصفة **فينا** وليس **خارجنا** «كإنسان تعزية أمه هكذا أعزيكم أنا (الروح المعزى) وفى أورشليم (فى وسط الكنيسة) تعزون. فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب» (إش ٦٦ : ١٣، ١٤).

٤ - الروح المرشد :

« **فترضعون** ، وعلى الأيدى **تحملون**، وعلى الركبتين **تدللون**» (إش ٦٦ : ١٢). فالروح القدس يستلم النفس من يوم ولادتها بالمعمودية **ويرضعها** من أسرار الكنيسة، ويحمل كل أتعابها وهمها طوال رحلة عمرها و يرشدها فى صومها وجهادها فى إتضاع كامل، إنه روح متواضع **يأخذ** مما للمسيح و يعطينا . وهذا الروح نفسه يقودنا فى موكب نصرة المسيح و يعطينا ثماره من «محبة وفرح وسلام وطول أناة ولطف وصلاح وإيمان ووداعة

وتعفف» ، وفى هذا كله فهو يدللنا على الركبتين .

٥ ـ دخول الأمم الإيمان :

هذه هي صفة يوم الخمسين ، «ومجد الأمم كسيل» ، «حدث لجمع كل الأمم والألسنة فيأتون و يرون مجدى وأجعل فيهم آية وأرسل منهم ناجين فى الأمم... فيخبرون بمجدى بين الأمم» (إش ٦٦ : ١٨ ، ١٩) .

٦ ـ ولادة الكنيسة من فوق يوم الخمسين :

أ ـ « هل تمخض بلاد فى يوم واحد أو تولد أمة دفعة واحدة . فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها» (إش ٦٦ : ٨) . لأن الكنيسة كلها ولدت مرة واحدة فى يوم الخمسين بالروح القدس .

ب ـ « لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم» (إش ٦٦ : ٢٢) . إن يوم الخمسين هو بداية السموات الجديدة والأرض الجديدة التى سنثبت فيها لأن الثبات فى المسيح هو ثبات بلا انفصال فى حياة جديدة .

لأننا من يوم الخمسين نحن بحق و بإيمان أخذنا الروح وجلسنا عن يمين الآب وأصبحت سيرتنا هى فى السموات (فى ٣ : ٢٠) فى سماء جديدة ونحن مازلنا نعيش على تراب هذه الأرض.

* * *

عزيزى إن إشعياء فى هذا اليوم لم يقدم لنا ختام الصوم ولكنه قدم لنا ختام الختام.

أشكر إلهى جداً من أجل كل بحر تعزياته الغنية. الله يجعل لنا نصيباً صالحاً فى هذا الختام. آمين.

وبختام الصوم ندخل أسبوع رحلة العبور (البصخة) وهو نصيب الصائمين مع المسيح يعبرون معه هذه الحياة إلى المجد المعد لنا ...

هذا هو موضوعنا القادم بنعمة المسيح إن شاء،

+ + +

- لاهوت روحي
- الصوم الكبير
- نبوات إشعياء النبي



الناشـــر



المراسلات : ص ب ١٧
الابراهيمية - اسكندرية